أبناؤنا أمانة فلنحافظ عليها

الحمد لله رب العالمين

يا مَن له فضل عليَّ في تكويني، لا تجعل النار يوم الحشر تكويني.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واحد لا مِن قلَّة، موجود لا مِن عِلَّة.

وأشهد أن سيدنا محمدًا رسولُ الله وصفيّه وحبيبه وخليله وخاتم رسله

يا مصطفى ولأنت ساكن مهجتي *** روحي فداك وكل ما ملكت يدي

يا رب صلِّ على الحبيب محمد *** واجعله شافعنا بفضلك في غدِ

صلى الله عليه وسلم ،،، أما بعد

فأفضل استثمار يستثمره المرء في أبنائه؛ فلا المال ولا العقارات ولا السيارات ولا التجارات تساوي شيئًا مقارنة بأبنائنا، فأبناؤنا أمانة يجب الحفاظ عليها. فما المقصود بالأبناء؟ ولماذا الأبناء أمانة؟ وكيف نؤدي حق هذه الأمانات؟

★★★★★★★★★★

الأبناء هم كل من اتصل بك من فرعك ذكرًا كان أم أنثى. وعلى هذا فأبناؤك وأبناء إخوتك وأحفادك كلهم أبناؤك، وقد استعمل القرآن الكريم هذه المعاني كثيرًا في القرآن الكريم قال تعالى: **" يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ "** (سورة النساء 11)، ولهذا التعريف دلالة شرعية مهمة، ألا وهي كوننا مسئولين شرعًا أمام الله عن التربية الدينية والأخلاقية وغرس القيم الفاضلة في أبنائنا من أصلابنا وكذا أحفادنا، وكما يهتم الوالد بتربية أبنائه فواجب عليه كذلك أن يهتم بحسن تربية ونصح أبناء إخوته وأخواته.

وكم من خير ورثه الأبناء من أجدادهم أو أعمامهم دانوا بالفضل لهم كما لو كانوا آباءهم، فقد سجّل القرآن الكريم شهادة عظيمة في القرآن الكريم حين سأل سيدنا يعقوب أبناءه: **" مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ "** **[البقرة: 133]** ، وسيدنا إبراهيم جَدّ أبيهم، وسيدنا إسماعيل عمّ أبيهم.

والأبناء أمانة لأنهم

(١) هبة وهدية من الله، والواجب علينا أن نصـون ونحفظ هدية الله لنا، ومن الجميل أن أكثر استعمال القرآن في التعبير عن الأبناء بالهبة أي الهدية، ومن ذلك قوله تعالى " **يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ" [الشورى: 49]** ، حتى مع الأنبياء استعمل القرآن الكريم لفظة الهبة " **وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ"** وردت في ثلاث سور (الأنعام ٨٤، والأنبياء ٧٢، والعنكبوت ٢٧)

(2) مسئولية دينية ومجتمعية

عن ابن عمر رضـي الله عنهما، عن النبي صـلى الله عليه وسـلم قال: **(كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسـؤولٌ عن رعيَّتِه، والأمير راعٍ، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولدِه، فكلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسـؤول عن رعيَّتِه)**؛ متفق عليه. أي مسـئول في الدنيا أمام المجتمع والقوانين والأعراف، وفي الآخرة أمام الله جل وعلا.

(3) سبب لرفعة الآباء والأمهات في الدنيا والآخرة؛ فكم من أب علا بابن ذُرا شرف كما علت برسول الله عدنان، ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: إنَّ اللهَ ليرفعُ الدرجةَ للعبدِ الصـالحِ في الجنةِ فيقولُ يا ربِّ من أينَ لي هذا فيقولُ باسـتغفارِ ولدِكَ لكَ. حديث صحيح.

(4) لأن صـلاح مسـتقبل الأمة المحمدية بصـلاح هذا الجيل، ومن خان الله في المحافظة على أبنائه فقد قصر في حق المجتمع والأمة كلها، فحينما تهدي للأمة شابًا نشأ على الحلال واستنار بنور الطاعة فقد أعددت مستقبلًا مشرقًا، خير من أن تبتلي المجتمع بشـاب لا يعي للاحترام ولا الأدب قيمة، ولا يعرف حق الله فضـلا عن أنه لا يعرف حق والديه ولا حق مجتمعه.

وإذ قد عرفنا ماهية الأمانة في أبنائنا **فطرق أداء الأمانة** على النحو التالي:

(1) أن نعلمهم الدين والعقيدة والإيمان الحق فهذا مقدم على تعليم أمور الدنيا، وكم تتخيل أيها المسلم أن يبلغ ابنك مرحلة التكليف ولا يعرف عن دينه شيئًا! فأنت المسئول أمام الله تعالى يوم القيامة، قال صـلى الله عليه وسـلم: " **مروا أبناءكم بالصـلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**" وإنك حين تصحب ولدك للمسجد وتهتم بتحفيظه

القرآن فقد أديت أمانة الله واســـتفدت في الدنيا بابن بار وفي الآخرة بثمرة من ثمار عملك الصالح ورفعة درجاتك.

(2) أن نحرص على غرس الأخلاق الفاضـــلة فيهم وأن نكون تطبيقًا عمليًا لما نقول، فســيدنا لقمان الحكيم جمع لابنه من كل وصـــايا الخير ومنها: **" وَلَا تُصَـعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا"** وقال كذلك **"وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ " [لقمان: 18 -19]**، ولنكن على يقين بأن فعلك أمام أبنائك أبلغ من ألف مقال خالٍ من روح العمل، فمتى يستقيم الظل والعود أعوج؟

(3) الاهتمام بالترابط الأسري والمجتمعي والديني، فحين ينشأ الصبي على حب أهله وأقاربه ومجتمعه يصـــبح أداة بناء لا معول هدم، كان أب عجوز لديه أبناء كثيرون، وكانوا دائمي الخلاف قبل وفاته، جمعهم وطلب منهم إحضـــار حزمة من الحطب ثم طلب منهم أن يكسروها، فلم يستطيعوا بعدها فكَّ الحزمة وأعطاهم عيدان الحطب مفردة، فكسروها بسهولة، عندها أوصاهم بأن يكونوا متحدين مثل الحزمة، لأن الاتحاد قوة والتفرق ضعف، وفي ذلك يقول المهلب بن أبي صفرة: كونوا جميعا يا بني إذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادًا تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرًا وإذا افترقن تكسرت أفرادًا.

(4) وأخيرًا فأولى الناس بحبك واحترامك وتقديرك أبناؤك، وأولى الناس بوقتك وقربك أبناؤك، وأولى الناس بمتابعتك ومراقبتك أبناؤك وأولى الناس بحديثك ومســـامرتك وابتسامتك أبناؤك، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**" فلننشغل جميعًا بصلاح أبنائنا، بدلًا من أن ننشغل بفلان وعلان.

نســـأل الله تعالى أن يصـــلح لنا أبناءنا وأن يجعلهم خير ذخر ندخره للقاء الله، اللهم اجعل أبناءنا من أكثر الناس صـلاحًا وفلاحًا، واجمعنا وإياهم على البر والمعروف والرضـا في الدنيا، وعلى حوض الحبيب المصـطفى في الآخرة، وعجِّل يارب بالنصـر والفرج والفتح المبين.

كتبه: فضيلة الشيخ/ **محمد حسن عبد العظيم**– مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.